قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فهو ان المراد بيمينه غاية عظمته
وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها العقول والاوهام
بالنسبة الى قدرته ودلالته على ان تخريب العالم اهون شيء عليه
تعالى على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين المنسوبة
الى الممثل هو ان الله تعالى لا حقيقة ولا مجازا بل الاية من قبيل الاستعارة
التمثيلية فافهم واما تاويل قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فهو ان اكثر المفسرين على ان الدنو والتدلي من جبريل عليه السلام الى
محمد عليه السلام على ان ضمير دنى فتدلى راجع الى جبرائيل عليه السلام فمعنى الاية على
هذا ثم دنى اى اراد جبرائيل الدنو من النبي عليه السلام فتدلى اى استرسل
من الافق الاعلى مع تعلقه بمحله ومقامه فكان اى مقدار امتداد
ما بينهما وقيل فكان جبرائيل قاب قوسين فان القاب والقيب في اللغة
بمعنى المقدار والمراد منه تمثيل شدة الاتصال بينهما عليهما السلام وتحقيق
استماعه لما اوحى اليه بنفي العبد الملتبس واشعار بانه عرج به غير منفصل
عن محله تقديرا لشدة قوته كما قال تعالى علمه شديد القوى فان التدلي
استرسال مع تعلق قالوا في نكتة تقدير الدنو بقوسين ان الحليفين كانا اذا
ارادا عقد الصفا والمواخاة الصقا بين قوسيهما اظهارا يظهر مشيرا الى
تظاهرهما كذا في الارشاد والكواشي والكبير واما ان كان هذا الدنو والتدلي
بين الله تعالى وبين محمد عليه السلام فالدنو مجاز عن قربه المعنوي وظهور عظم منزلته
عند الله تعالى فتدلى اى طلب زيادة القرب وقاب قوسين هو منه اى عبارة
عن لطف المحل وايضاح المعرفة ومن الله تعالى اجابته وتوفيع درجته اليه
والقاب ما بين مقبض القوس والسية بكسر المهملة وخفة التحتانية ما عطف
من طرفيها وقيل قوس قابان فقيل اصله قابي قوس كذا في الكرماني في شرح صحيح
البخاري في باب وكلم الله موسى تكليما قبيل آخر المجلد الاخير قال قاضي عياض
رحمه الله تعالى في الشفا وحكى المكي والماوردي عن ابن عباس رضي هو ان
تعالى دنى من محمد عليه السلام فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال

دنى

دنى من عبده محمد عليه السلام فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته
وعظمته وقال ابن عباس رضي الله هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد عليه السلام ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال عليه السلام فارقني جبرائيل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلاما ثم قال القاضي عياض قال القاضي
ابو الفضل رحمهما الله تعالى اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله تعالى او الى الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه
وتفهيم للمعقول بالمحسوس تعالى الله عن شؤون الحادثات وعن الامكنة
والجهات انتهى اشبعنا الكلام في هذه الاية الكريمة بما لا مزيد عليه بتوفيق
الملك العليم بحيث شفاء لصدور اخوان الدين تقبل منا الشكور الحليم بجاه …
واما تاويل قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله فهو ان معنى في جنب جانب
الله تعالى اى في حق الله تعالى او طاعة الله تعالى قال الفخر الرازي في التفسير
الكبير الجنب سمي جنبا لانه جانب من جوانب ذلك الشيء والشيء الذي يكون
من لوازم الشيء وتوابعه يكون كانه جند من جنوده وجانب من جوانبه
فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء
وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والامر والطاعة انتهى
فعلى هذا يكون اطلاق الجنب وارادة الطاعة من الاستعارة التصريحية
واما تاويل قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فاعلم ان اكثر العلماء
ذكروا في تاويل هذا الحديث الشريف وجوها الاول ان سبب وروده
من صور صدر الانبياء عليه السلام انه عليه السلام سمع رجلا يقول لآخر قبح الله تعالى
وجهك فزجره عليه السلام وقال لا تقبحوا وجوهكم ان الله تعالى خلق آدم على
صورته يعني صورة هذا المشتوم فحرف الحديث بحذف ابتدائه وان كانت
الرواية على صورة الرحمن تعالى على تسليم صحتها فالاضافة للتشريف كما في قوله
تعالى ونفخت فيه من روحي وفي قوله تعالى وطهر بيتي والثاني ان المراد
ان الله تعالى خلق آدم على الصورة التي كان في آخر امره عليها يعني انه ما تولد
من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا …

Copyright © King Saud University